في حوار قبل اربعين عاماً

سليم البصري : هكذا اكتشفت حجي راضي

سليم البصري فنان امتع الجمهور بتلقائيته المحببة حتى صار ضيفاً محبوباً في معظم البيوت العراقية خلال شخصية (حجي راضي) التي ابدعها في مسلسل تحت موسى الحلاق..هذا الحوار الذي اجري معه قبل اربعين عاماً يكشف لنا فيه الفنان الراحل كيف اكتشف شخصية حجي راضي يسلط الضوء فيه عن بداياته مع التمثيل والكتابة للتلفزيون.

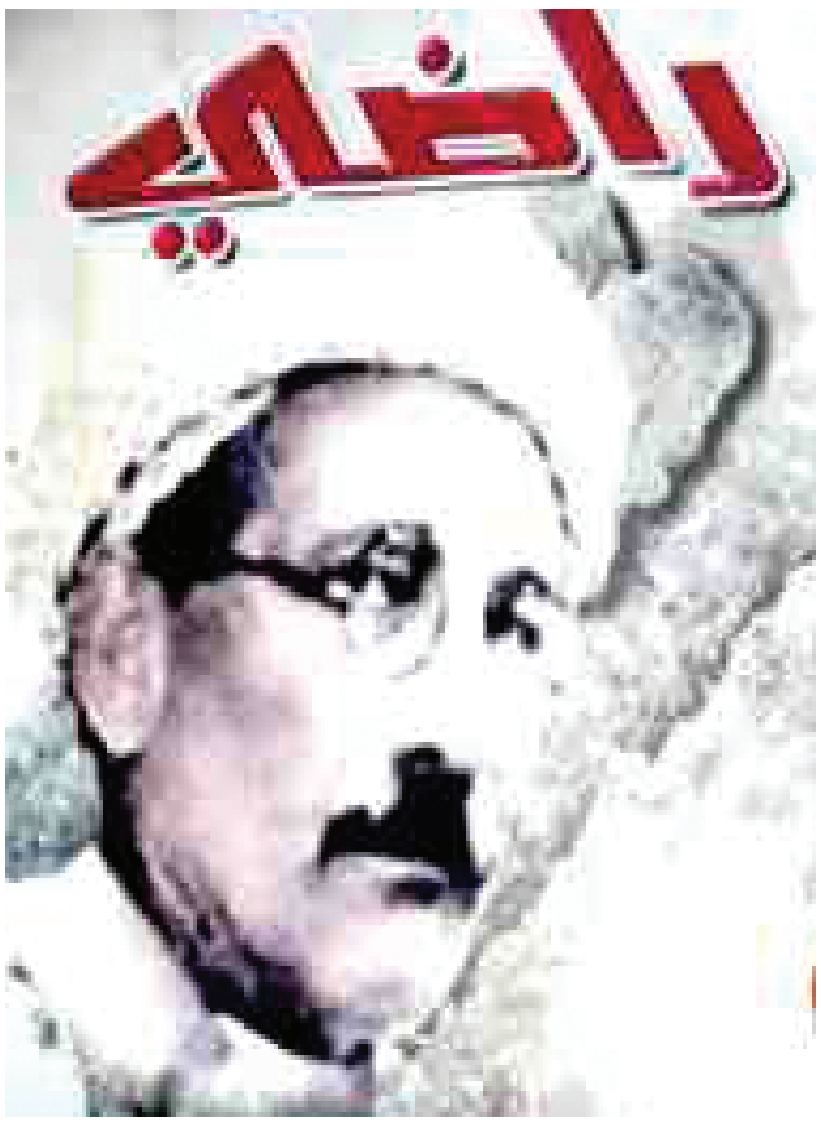

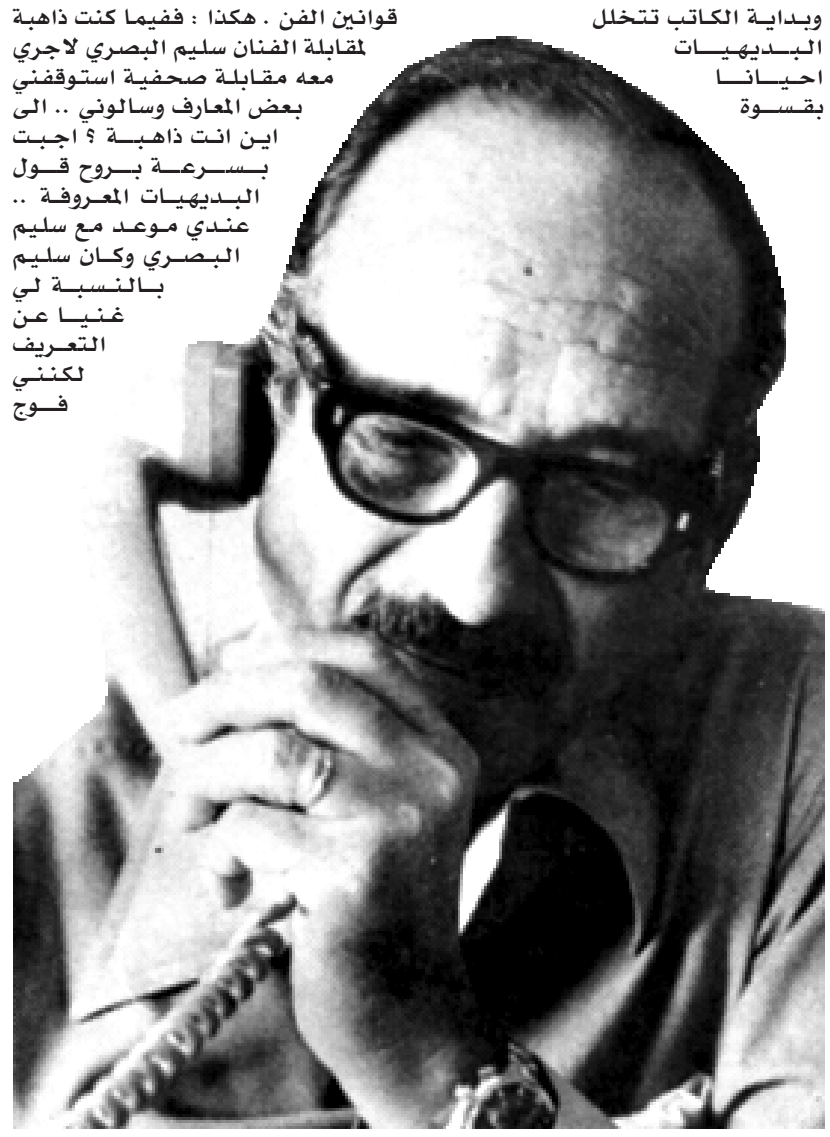

وبداية الكاتب تتخلل البديهيات احيانا بقسوة قوانين الفن . هكذا : ففيما كنت ذاهبة لمقابلة الفنان سليم البصري لاجري معه مقابلة صحفية استوقفني بعض المعارف وسالوني .. الى اين انت ذاهبة ؟ اجبت بسرعة بروح قول البديهيات المعروفة .. عندي موعد مع سليم البصري وكان سليم بالنسبة لي غنيا عن التعريف لكنني فوج ئت بسؤالهم .. ومن هو سليم البصري ؟ عرفت بسرعة ان علي ان استبدل الحقيقي بالانطباع واذا شعرت بان هذا الامر غير سيئ ابدا في حياتي ذلك ان الشخص الثاني لسليم البصري هو شخص حي وسليم ومعافى انه حتمي بقدر ما نجد سليم البصري حقيقيا انه ليس انطباعا مجردا انه ليس انطباعا خاليا من الثقل قلت بهدوء انه حجي راضي هذا الذي يمثل في حلقات (تحت موسى الحلاق) وعرفوه وسالوني عنه وشعرت عندها بأني اكاد لااعرف انا نفسي شخصا باسم سليم البصري انه حجي راضي ذو الوجه الناعس والطيب . ولكن لاخلل انها قوانين الفن .. استبدال المعرفة بالنكرة .

البصري أم حجي راضي؟ الاول كاتب تلفزيوني جيد والثاني ممثل شهير اننا لن نذهب ابعد من الاثنين لكن الترادفات والائتلافات ليست بلا حجة .. ان لها تاريخا مازال يمتد ويثمر ومثل كل قصة انسانية وفنية بدا البصري يتحدث عن البداية.

حجة الجميع

قال: كنت ملاحظا في وزارة التربية بدات قصتي مع التلفزيون عام ١٩٦٠ حيث قدمت مسلسلات وحلقات عديدة منها (الشارع الجديد) في سبع حلقات و (الناس من طرفنة) في اربع حلقات و (سوالف) في ٢٨ حلقة و(مضرب الامثال) في ثماني حلقات و(جريدة اليوم) في اربع عشرة حلقة و(كنز السلطان) في سبع حلقات واخيرا(الى من يهمه الامر) في عشر حلقات ومازلت مستمرا بكتابة عدة مسلسلات جديدة

ونحن من حسابنا نضيف مالم يضفه سليم البصري اذ هو قدم قبل سنوات (تمبل خانة البحث العلمي) و(سفرة جامعية) و(الوان) و(يوم خالد)و(بلا عنوان) و(الصرخة) و(ريبورتاج صحفي) كما قدم للاذاعة بعض البرامج.

بدايتان، واحدة في التلفزيون والثانية تخص التمثيل وهذه الاخيرة ترجع الى عام ١٩٤٦ حيث مارس البصري التمثيل انذاك في مسرحية (الصحراء) ليوسف وهبي وقدمت هذه المسرحية من قبل فرقة ناشئة ولقلة اعدادها استوعبت الادوار كل الاعضاء . وربما للسبب نفسه اسند للبصري دور.. هذا ما اكده البصري نفسه .

ويتحدث البصري عن هذه التجربة ويقول : تلك التجربة كانت نافعة لاحدى النقابات العمالية واذكر ان اصوات الممثلين لم تكن تصل الى الصف الثاني من الجالسين بسبب ضجيج الحاضرين..

وكان علي ان ازعق عاليا بخلاف ما كان مطلوبا مني واذ ذاك فقط سمعني الاخرون وصمتوا وحققت قدرا كبيرا من النجاح.

وفي عام ١٩٤٩ واثناء دراستي في كلية الاداب كونت مع مجموعة من الطلبة جمعية باسم (جمعية المسرح الجامعي) وكنت رئيسا لها وقد قدمنا من خلالها بعض المسرحات الكوميدية النقدية ..

وكنت امثل واخرج واعمل المكياج ..

حتى هذه اللحظة لم يحن الدور الى (حجي راضي). يقال ان اسلوب المرء هو طريقه الى نفسه واكتشاف شخصية جميلة يقع ضمن هذا الطريق في حياة الممثل وتشترك هنا الصدف وتشجيع الاخرين وضربات القلب .. اليكم اذن بداية حجي راضي.

(في عام ١٩٦١ كلفت من قبل فرقة ١٤ تموز بكتابة مسلسل وبعد ان استعرضت عدة مواضيع يومية وحياتية وجدت ان الحلاق هو خير ينبوع للحكمة اليومية .. لمشاكل واحاديث مختلفة لطبقات الناس نويت ان يكون دوري في البداية رواية فقط لكن حين وزعت الادوار اسند دور حجي راضي لاكثر من ممثل دون اقتناع من قبل المخرج وفي احد الايام طلب المخرج مني ان اجسد الدور وفعلت واذا بالمخرج يقف امامي وهو ينظر فقط وعرفت ان الاختيار قد وقع علي وهكذا مثلت الدور المعروف ..

ان سليم البصري ثروة فنية وبقدر همومه ومشكلات عديدة تحاصره فهو ايضا رجل مشاريع غني بالموضوعات .. لنلتفت قليلا الى الوراء ونرى (كنز السلطان) ونتقدم الى الامام وننظر (الى من يهمه الامر) وعن المسلسل الاولى يقول البصري انه مسلسل فلكلوري وترفيهي خاصة بشهر رمضان ولايمكن محاسبته بالدقة والاشتراطات الفكرية الثقيلة من قبل النقاد:

(وعن الثانية) ؟..

فهي حقيقته المتمثلة ببرنامج يهم قطاعات كبيرة من الشعب انه يشغلني اكثر من غيره من البرامج خاصة اني وجدت ان المسؤولين يرحبون بالنقد الهادف الذي يشير الى تلك المشكلات التي يعانيها المواطنين كازمة النقل والتلفزيونات والمياه وغيرها ..

يقول البصري: الكتابة عن مثل هذه الموضوعات الحياتية المهمة تتطلب دراسة كل جوانبها . ولابد لي في الاول من اختيار الاطار المناسب للموضوع .. الامر الذي يتطلب وقتا طويلا ليس من السهولة ان اسجل في كل اسبوع حلقة.. انني ابحث واكتشف واحداً .. لم نتعب .. لكن هذا هو طريق النهاية .. نهاية هذا الحديث ..

واستطيع القول اني استطيع الان ان اقول بثقة اني اعرف سليم البصري وان اسرار (حجي راضي) ليست كل الاسرار .. دنيا

مقهى البيروتي.. والملا عبود الكرخي

تقعُ مقهى البيروتي.. على الضفة اليمنى من نهر دجلة في جانب الكرخ، جنوبي جسر الشهداء، وقد نسبت هذه المقهى الى صاحبها الحاج محمد البيروتي. الذي نزح من بيروت ابان العهد العثماني واتخذ الحاج جانب الكرخ مستقرا ومقاما له منذ سنة ١٨٩٧م وظل يدير هذه المقهى والتي صارت منتدى لوجوه بغداد وعلمائها وشعرائها من كل حدب وصوب وقد توفي الحاج محمد البيروتي سنة ١٩١٦، مخلفا ابنه ابراهيم وعبدالفتاح وقد احترفا حرفة ابيهما. وكان يزور هذه المقهى الشاعر الفقيه محمد سعيد الحبوبي، كانت مقهى البيروتي من اكبر مقاهي بغداد، حيث يرتاد هذه المقهى كبار التجار ورؤساء العشائر والاعيان ورجال الدين. وكان الشاعر المعروف الملا عبود الكرخي من الرواد الدائمين لهذه المقهى. وخلال الاجتماعات التي شهدتها المقهى. حيث كانت تبحث القضايا العامة، وكم من وقفة سياسية قد اتخذت ضد سلطات ذلك العهد صدرت من روادها التي لم يكن زوارها من الكرخيين وحدهم ، بل ان الكثير من اعلام الرصافة كانوا يترددون عليها يوميا. فضلا عن زوار بغداد من المحافظات التي كانت تنطلق وسائل النقل اليها من جانب الكرخ. حيث وصف المرحوم جعفر الخليلي وصفا طريفا في كتابه "هكذا عرفتهم" قائلاً "اكبر مقاهي بغداد على الاطلاق، وكانت تقوم على الجسر من جانب الكرخ وتمتد على موازاة نهر دجلة، وخلفها يمتد سوق هو الطريق الوحيد الذي يسلك منه السالك الى القصور القائمة على نهر دجلة حتى السفارة البريطانية، ولم يبق اليوم اثر لمقهى البيروتي ولا للسوق وانما تقوم عليها بنايات وساحة لوقوف السيارات. وكانت مقهى البيروتي تعتبر بمثابة نادٍ عام. وملتقى جميع التجار ومضرب موعد لجميع الذين يقدمون من خارج بغداد ومن جنوب العراق خاصة وكانوا يحملون معهم الكثير من الرسائل ويسلمونها الى ابراهيم البيروتي وهو بدوره يوزعها بين اصحابها من رواد المقهى. اما ما يتبقى من الرسائل فيصفها فوق "رف خاص بالرسائل" اوفوق صندوق الرسائل ليتسلمها صاحبها حين يمر بمدخل المقهى. كان التختان المتقابلان في مدخل المقهى مخصصين للشعراء والادباء امثال الملا عبود الكرخي والحاج مجيد مكية، ومحمد سعيد التكريتي وكاظم القهراوي وشكر الملا حسين وتوفيق الخانجي عم الاستاذ يوسف العاني ومحمود الحاج جواد الشكرجي وفائق التكريتي وداود الوتار. ولم تكن في عهد محمد البيروتي العاب الورق والدومينو والنرد والزار الصينية داخل المقهى وقد دخلت بعد وفاته وتولى ابراهيم ادارتها فانقلب جو المقهى من الهدوء والراحة الى صخب وضجيج ما اضطر عدد من روادها الى تركها والجلوس في مقهى اخر، وكان اول التاركين لهذه المقهى هو المرحوم فائق التكريتي حيث جاء في قصيدة الشاعر الملا عبود الكرخي المنظومة عام ١٩٢٤م:

ترك "كهوة البيروتي"
الشهم "فايق التكريتي"
تركها، حق معاه
قمار
بيها لعب ليل نهار
كال "الصاي" كال "الزار"
كال انطيني "صينيتي"
معاك الحق اخي "فايق"
على اقرانكم "فايق"
انا مثلك اخي ذايق
مرار، وانهزم نيتي
تسمع فقط حس صايات
تترادم على الميزات
وهرجه وضجه وللفوات
الاحسن اكعد بيتي

ولابد لنا ونحن نؤرخ لهذه المقهى الشهيرة من ان نقول انها كانت في الفترة التي سبقت انتشار الصحف سوقا ادبية ينتابها كل من لديه الرغبة في القاء كلمة او قصيدة في المناسبات الدينية والوطنية وغيرها. وفي تلك الايام ذر قرن المهاجاة العنيفة بين الشاعر الكرخي واعوانه وشاعر من جانب الكرخ وشلته. وكان لكل منهما رواية يتولى قراءة ما يستجد من شعره ضد الشاعر الخصم فكان فاضل الحاج عباس وهو شاعر شاب من "فحامة الكرخ" رواية الكرخي وهو البادئ بالتحرش بقصيدة من وزن "البند" اولها "الا يالعنة الله على الكرخي عبود" فاجابه الشاعر الكرخي بعشر قصائد اخزته الى يوم الدين حيث يقول فيها:

راوية عنده ها لمخنث "اسد"
اصفهاني عجمي طرطرلي هدد
كل نهاره يكوم يكعد بالبلد
صاحبه ينطيه شتمي بتسكره

ومما يجدر ذكره انه ممن هجاه الكرخي مع اسد العجمي في قصيدة تعد من روائع منظوماته الهجائية حيث يقول:

لاكتب اعلانات وانشر بالبلد
عن عمل "سلمان" واللوتي "اسد"
(اسد) لوتي من حثالة اصفهان
وصاحبه "سلمان ابن البهلوان"
كلا وجيه وحرامية من زمان
مثلهم بالبشر ما يوجد ابد!؟

الحديث يطول ويطول عن هذه المقهى ولكننا بما اسلفناه من لمحات وذكريات تراثية بغدادية والى مقهى تراثي اخر.

حقائق وأحداث غير معلنة عن شارع الرشيد

حينَ قام خليل باشا حاكم بغداد وقائد الجيش العثماني آنذاك بتوسيع وتعديل الطريق العام الممتد من الباب الشرقي الى باب المعظم وجعله شارعاً باسم (خليل باشا جادة سي)، لم يستحضر خارطة بغداد والمهندسين ويأمرهم بفتح شارع وفق الهندسة والاستقامات ولكن القناصل الأجانب الذين كانوا ساكنين في الباب الشرقي على نهر دجلة وكبار القوم من محلة باب الشيخ ،كانوا يترددون على السرايا بالعربات عن هذا الطريق، لذلك فان خليل باشا انما قام بتوسيع الطريق وتعديل استقامته على قدر المستطاع وذلك لأسباب حربية وتسهيل حركة الجيش العثماني وعرباته، فتم العمل في هذه الجادة بصورة مستعجلة ارتجالية لانه كان يصطدم بمعارضة العلماء ورجال الدين عند ظهور عقبة تتعلق ببروز أحد الجوامع على الطريق كما يصطدم بأملاك المتنفذين والأجانب المشمولين بالحماية وفق الامتيازات الأجنبية ولقلة المال المتوفر للاستملاك لذلك وجب حصول الانحناءات في الشارع تبعاً لهذه العراقيل وبدأ بتهديم أملاك الفقراء والغائبين ومن لا وارث لهم وأصبح الطريق ممهداً واسعاً تسلك فيه وسائط النقل بسهولة وسمي (خليل باشا جادة سي) وكانت اللوحة المعدنية المؤشرة على ذلك معلقة على جدار جامع السيد سلطان علي الى ما بعد الخمسينيات وسمي هذا الطريق عند أهل بغداد باسم (الجادة العمومية) ثم سمي الشارع العام وأخيراً عندما اجتمعت لجنة تسمية الشوارع والمحلات في بغداد أطلق عليه (شارع الرشيد) وبقيت الانحناءات والنتوءات في الشارع على حالها إلا في حالة نقل رفات امام طه (تمثال الرصافي) ليلاً وبصورة سرية الى سلمان باك حين كان أرشد العمري أميناً للعاصمة وكذلك حين تهديم الحائط المائل من جامع مرجان بمواجهة البنك المركزي والبارز في داخل الشارع بحجة انه مائل الى الانهدام وارجع الى الخلف عدة أمتار وبهذا توسع الشارع نوعاً ما.. ولمعرفة ما في شارع الرشيد في العشرينيات نبدأ جولتنا فيه من باب المعظم الى الباب الشرقي، ونبدأ من الطاق الكبير المرتفع الى أكثر من عشرة أمتار وفيه الباب الحديدية الكبرى لمدخل بغداد من هذه الجهة، وعلى جنبيه بابان صغيران تحت الطاق المقوس لمرور السابلة وفي خارج هذه الباب الصغيرة يجلس (دزدبانيه) الضرائب ويقع جامع الأزبكية في أول الطريق ثم جدار القلعة وبابها المفتوح دائماً (وزارة الدفاع) وكانت ساحة القلعة ملعباً لكرة القدم وعلى جهة النهر السجن القديم الذي يسمى (سجن القلعة) ومحله هو بناية وزارة الدفاع (المقر) كما كانت ساحة القلعة الواسعة محل استعراض كشافة المدارس الابتدائية. وحدث في هذه الساحة وبحضور الملك فيصل الأول والوزراء ان دخلت جاموسة هائجة من باب القلعة الرئيس في الميدان وأثارت الفوضى الى ان تمكنت الشرطة من قتل الجاموسة وحكم على صاحبها بالحبس. ثم تأتي مدرسة المأمونية بعد سلسلة من المقاهي الشتوية والصيفية في السطوح.. وقد سجل الملك فيصل نفسه معلماً في المدرسة المأمونية.. وقد سميت بهذا الاسم لأن الاعتقاد كان سائداً بأن البناء العباسي في القلعة كان إيواناً لقصر المأمون وقد قام الملك فيصل أيضاً بتسجيل ولي العهد غازي تلميذاً في هذه المدرسة، وكانت له من الكشافة فرقة خاصة سميت فرقة الأمير غازي.